الفصل السادس

الرهبنة القبطية

في وادي النطرون

كما صورها الرحالة

الفصل السادس

الرهبنة القبطية في وادي النطرون كما صورها الرحالة

لا يوجد بلد آخر ترك من التراث ما أثر تأثيرًا عميقًا على نمو الديانة المسيحية، كما تركت مصر في نمو وانتشار هذا الدين في العالم أجمع، أما التراث الثاني الذي تركته مصر للعالم فهو الرهبنة التي لعبت دورًا مهما في تاريخ الكنيسة القبطية من القرون الأولى وحتى يومنا هذا، والحقيقة التاريخية أن بعض الرحالة والحجاج والمؤرخين الزائرين لوادي النطرون قد اعترفوا بهذا التراث، وقدموا وصفًا للرهبنة الديرية – خلال القرن الرابع الميلادي وحتى القرن العشرين– إذ تهرب آباء الوادي من رواد الديرية الانفرادية المسيحية من نعيم الترف إلى الزهد والتقشف بحثا عن الخلاص، ورأى عامة المسيحيين في أولئك الرهبان شفيعًا لهم عند الرب، ولذا اهتموا بالأديرة اهتمامًا بالغًا، وأسبغوا عليها من الهبات ما ساعد على استمرارها، بحيث تحولت من مناطق للزهد والتقشف إلى منارة للتعلم ونسخ المخطوطات وكتابة العديد من المؤلفات للمحافظة على التعاليم الأولى للمسيحية مما جعلها حصنًا للتصدي لمواجهة المشكلات التي كادت تعرقلها؛ متعاونة مع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وبمساندة الحكومة المصرية خلال ذات الفترة، وهذا ما سوف يتضح عند دراسة هذا الفصل.

الرهبنة القبطية

لم تكن المسيحية هي الديانة الوحيدة التي انفردت بالدعوة إلى المبادئ النسكية، ففي الديانات السابقة للمسيحية جماعات وطوائف كرست نفسها لحياة العزلة أو النسكية، وكانت على درجات متفاوتة من القسوة البدنية؛ ولكل ذلك شواهد في كتابات بلاد الصين القديمة والهند وشعوب آسيا الغربية وكذلك في الأدب المصري القديم[1].

(١) حكيم أمين: المرجع السابق، ص٣.

والرهبنة في المسيحية هي حياة العزلة عن الناس والوحدة والزهد والنسك والصلاة والتسبيح بجانب العمل اليدوي بقصد التبتل مع اختيار الفقر طوعا[١] كما أنها فلسفة الديانة المسيحية والجامعة التي تخرج فيها مئات البطاركة والأساقفة الذين قادوا الكنيسة بالحكمة فلكي يكون الإنسان راهبًا[٢] ينبغي أن تكون له ميول للفلسفة والحكمة، لأن حياته كفاح وحرمان وإنتاج من أجل هذه الرسالة السامية التي يدرك خلالها أن فضيلته باطلة إن كان ضياؤها لا يتعدى جدران النفس البشرية ولا ينعكس على البشرية كلها ليغمرها بمعرفة الله[٣].

وللمورخين مذاهب مختلفة في البحث عن أصول الحياة الرهبانية المسيحية، فمن قائل أن أصل الرهبنة المسيحية في البوذية الهندية، أو على الأقل في رسالته الأولى إليهم بقوله: «لأني أريد أن يكون جميع الناس كما أنا،(أي أعزب) لكن لكل واحد موهبته الخاصة من الله، الواحد هكذا والآخر هكذا، ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرمل أنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا....إذن من تزوج فحسنًا يفعل ومن لا يتزوج يفعل أحسن». وهكذا يبدو واضحًا ان التعاليم التي نادت بها المسيحية مضافًا إليها قصص النساك الأولين أمثال إيليا ثم حياة يوحنا المعمدان، هي التي ظهرت في شكل الحياة الرهبانية المسيحية الأولى في مصر[٤].

اتفق عامة الكتاب في تاريخ الرهبنة على أن أصول النظام الرهباني المسيحي ظهرت لأول مرة في تاريخ مصر المسيحية خلال القرون الأولى من انتشار هذه الديانة في العالم المتمدين[٥]. وقد أشار سعيد عاشور إلى أن الرهبانية الديرية بدأت نشأتها في مطلع القرن الرابع الميلادي،

---

(١) مجلة الكرازة: السنة ٢٢، العددان ٣١، ٣٢، ١٣ مسرى ١٧١٠ش/ ١٩ أغسطس ١٩٩٤، ص١٥؛ كامل صالح نخلة وفريد ميلاد، خلاصة تاريخ المسيحية في مصر، ط٣، د.م، القاهرة ١٩٩٦، ص٨٧.

(٢) راهب: كلمة يقابلها باليونانية (موناخس)، وتعني (متوحدًا) ومنها Moine بالفرنسية، Monk بالإنجليزية لمزيد من التفصيل انظر: عبد المسيح المسعودي، المرجع السابق، ص١٧٨.

(٣) رسالة مارمينا: الرهبنة القبطية، ط٢، مطبوعات جمعية مارمينا العجايبي، الإسكندرية ٢٠٠١م، ص١٧٩- ٢١٦.

(٤) حكيم أمين: المرجع السابق، ص٤.

(٥) رسالة مارمينا: المرجع السابق، ص١٧٩- ٢١٦.

حيث انتشرت المسيحية في كل ربوع البلاد، وبدأت في بادئ الأمر حركة دينية مستقلة عن الكنيسة، ولكنها سرعان ما أصبحت جزءًا أساسيا من النظام الكنسي[1] حتى إنها انتقلت إلى سائر أنحاء العالم المسيحي، على أيدي الراغبين فيها بحضورهم من دول أوروبا وآسيا وتسلمهم مبادئها وتعاليمها على أيدي الرهبان المصريين ونقلها لبلادهم؛ فكان لمصر فضل على العالم في معرفة الرهبنة[2].

ولقد أسهمت عدة عوامل سياسية وجغرافية ودينية واقتصادية في انتشار الرهبنة في مصر، ويتمثل العامل السياسي في نظره عابرة إلى حالة مصر السياسية منذ أوائل القرن الثالث الميلادي تكفي لادراك ما عانته المسيحية من دائب اضطهاد الأباطرة الرومانيين لها. وكان الاضطهاد الدائب عاملا من عوامل انتشار الحياة الرهبانية، ففي عام ٢١٥م أمر الأمبرطور كاراكلا الذي حكم من(٢١١ –٢١٧م) بإعدام عدد كبير من أهالى الإسكندرية بسبب مسيحيتهم، وتكررت هذه التجربة الوحشية في عهود الأباطرة ديسيوس (٢٤٩-٢٥١م)، وجالوس (٢٥١-٢٥٤)، وفاليريانوس (٢٥٢-٢٦٠م)، وجالينوس (٢٦٠-٢٦٨م). على أن أشهر نوبات الاضطهاد هو ما حدث في عهود الأباطرة دقلديانوس الذي حكم من عام٢٨٤ إلى عام ٣٠٥م، وجالريوس الذي حكم ما بين عام (٣٠٥-٣١١م)، ومكسيميانوس الذي حكم ما بين عام (٣٠٥-٣١٣م)؛ ففي٢٩٧م حضر دقلديانوس بنفسه إلى مصر لاخماد حركة العصيان التي قام بها لوكيوس دومتبوس دومتيانوس القائد الروماني، وهو المعروف أيضًا باسم أخليوس، وانتهت هذه الحركة بما قام به دقلديانوس من عمل فظيع، إذ خرب جزءًا كبيرًا من مدينة الإسكندرية.

ومع أن هذا العمل الفظيع أعاد الهدوء مؤقتًا إلى الإسكندرية، ومع أن دقاديانوس سعى إلى شراء ذمم بعض الوثنيين في مصر بما وزعه من القمح والعطايا كما دفعهم إلى إقامة العمود

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: أوربا في العصور الوسطى، ج١، ط٥، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٢، ص ١٧٢.

(٢) رءوف حبيب: الرهبنة الديرية، المرجع السابق، ص ٣٥.

المعروف بعمود السواري، فإن انتشار المسيحية في مصر انتشارًا كبيرًا دفع هذا الإمبراطور في أواخر أيامه إلى اضطهاد المسيحية وغيرها من الديانات الخارجة على الديانة الإمبراطورية. وصار أوج هذا الاضطهاد سنة ٣٠٣م حين أصدر منشوره المعروف الذي أمر فيه عماله بإبادة الكنائس، وحرق الكتب المسيحية، كما قرر فيه أيضًا حرمان المسيحيين من حقوقهم المدنية واستباحة دمائهم. ولم يكن منشأ ذلك كراهيته للمسيحية فحسب،بل إمعانا في أن يكون إخلاص الناس بقلوبهم وأجسامهم للإمبرطور والإمبراطورية دون غيرهما من القوي، وهو ما يعارض المبادئ المسيحية تمام المعارضة. وإذ اجتهد المسيحيون الذين اختاروا البقاء على دينهم أن يختفوا بعيدًا عن عنف القوانين الرومانية الجديدة. وكانت الصحارى المصرية الفسيحة خير مكان لهؤلاء المسيحيين. ثم انتهت محنة الاضطهاد الروماني القديم عندما أصدر الإمبراطور قسطنطسن الكبير مرسوم التسامح الديني من ميلان عام ٣١٣م، وهو يشق طريقة إلى العرش الإمبراطوري ليجذب إلى جانبه العناصر المسيحية، وبهذا المرسوم أصبحت الديانة المسيحية لأول مرة في تاريخها ديانة مسموحًا بها إلى جانب الديانات الأخرى، ولم يعد بحاجة إلى الاختفاء والعزلة في الصحراء[١].

أما العامل الجغرافي في طبيعة مصر الجغرافية من حيث الأرض والمناخ، فهي تتمتع بالصحاري الواسعة- الصحراء الشرقية والغربية وشبه جزيرة سيناء- وكانت تلك الصحاري مأوى يلجأ إليه الرهبان والمتعبدون، هذا فضلًا عن مناخها المعتدل الذي شجع الراغبين في الرهبنة على الخروج من مدنهم وقراهم والذهاب إلى الصحاري[٢] ويصف أحد الرهبان ذلك في الأبيات التالية قائلًا:

(١) حكيم أمين: المرجع السابق، ص٤-٥.

(٢) عبد المسيح المسعودي، المرجع السابق، ص ٢٨؛ رءوف حبيب: المرجع السابق، ص ٣٥.

أنا في البيداء وحدي ليس لي شأن بغيري
لي جحر في شقوق التل قد أخفيت جحري
وسأمضي منه يومًا ساكنًا ما لست أدري
سائحًا أجتاز في الصحراء من قفر لقفر
ليس لي دير فكل البيد والآكام ديري [١].

أما العامل الديني فإنه يتمثل في النظر إلى الرهبنة على أنها نوع من الاستشهاد من خلال النسك وتحري أمانة الذات وهجرة الشهوات، بالإضافة إلى رغبة بعض الأفراد في البعد بأنفسهم عن المجتمع المليء بالمفاسد والنجاة منها[٢] كما توجد إشارات في الكتاب المقدس تدعو إلى فكرة الرهبنة نذكر منها قول السيد المسيح للشاب الغني: «إن أردت أن تكون كاملًا فاذهب وبع كل أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني»[٣] وأيضًا قوله لتلاميذه: «إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني فإن أراد أحد أن يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجلي يجدها لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه[٤] وقوله في موضع آخر: «من أحب أبا أو أما أكثر مني فلا يستحقني .. ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني ومن وجد حياته يضيعها ومن أضاع حياته من أجلي يجدها»[٥]، كما أدى الاضطهاد الديني الذي تعرض له المسيحيون الأوائل من قبل الأباطرة الرومان خلال القرون الثلاثة الأولى للميلاد إلى فرار عدد كبير منهم للصحاري بدينهم حتى لا يتعرضوا للتعذيب[٦].

وأما العامل الاقتصادي فإنه يتلخص في الأزمات الاقتصادية التي تعرضت لها مصر منذ أوائل القرن الرابع الميلادي؛ مما أدى إلى انتشار الفوضى وفرض الضرائب، وقسوة جامعيها وعدم قدرة البعض على تحملها ومن ثم هروبهم إلى التعبد في الصحاري[٧].

---

(١) شنودة الثالث، البابا: انطلاق الروح، ط٦، مطبعة الأنبا روبيس، القاهرة ١٩٨٦، ص١٣٦.
(٢) يؤانس، الأنبا: مذكرات في الرهبنة المسيحية، ط١، د.م، القاهرة ١٩٩١، ص ٦٧.
(٣) الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح ١٩، آية ٢١، ص٢٧.
(٤) نفسه: الإصحاح ١٦، آية ٢٤، ص ٢٤.
(٥) نفسه: الإصحاح ١٠، آية ٣٧-٤٠، ص ١٤.
(٦) نيفين عبد الجواد: المرجع السابق، ص ٤٩.
(٧) حكيم أمين: المرجع السابق، ص ٦-٧.

وقبل الظهور المحدد للرهبنة عاش عدد من النساك المعتزلين خارج المدن والقرى دون أن تربطهم أية قاعدة عامة، ودون أن يخضعوا لأية سلطة محددة ومارسوا النسك والعزلة فظهر المتوحدون الأوائل[١] وبالرغم من قلة الوثائق والأصول عن العصر المسيحي العتيق نجد بعض الأمثلة التي تؤكد لوجود التعاليم الرهبانية في القرن الثاني الميلادي، ونذكر على سبيل المثال وليس الحصر في عهد الإمبراطور أنطونيوس بيوس (١٣٨-١٦١م) نسمع عن شخص يدعي «فرونتونيوس» يرحل إلى برية نتريا (وادي النطرون) وفي صحبته سبعون مسيحيًّا ليعيشوا عيشة الرهبان، زاهدين في الحياة الدنيا وراغبين في التقشف والعزلة، كما يظهر ذلك في حياة القديسين (Acta Sanctirum) تحت تاريخ ١٤ إبريل؛ ويعلق العلامة والمس بدج على ذلك بأن تلك الحملة الرهبانية المنظمة لم تكن بطبيعة الحال إلا واحدة من حملات متعددة كانت تحدث تباعًا دون أن تسجلها الكتب المعاصرة، وأغلب الظن أن ذلك راجع لحدوثها في الخفاء بغير ضوضاء أو إعلان لأن الديانة الجديدة وأساسها إنكار الذات وعدم المباهاة بأمثال هذه الضروب من العبادة والتقشف كانت تحض الزهاد والمعتزلين أو الرهبان على الاحتفاظ بأعمالهم سرًا مكنونًا لا يعلمه إلا فاحص القلوب[٢]. ثم تطور نظام الرهبنة إلى عدة أنماط هي:

الرهبنة الانفرادية

وهي تسير على نظام التوحد والانفراد، حيث ينفرد الراهب في مغارة، يقضي حياته منعزلًا عن البشر، ويعتبر القديس «بولا»[٣] الرائد الأول لمنهج الرهبنة الانفرادية وواضع نسق الحياة الرهبانية[٤] وعلى الرغم من ذلك أخذت الرهبنة الانفرادية وضعها الثابت المعروف والشهرة

---

(١) إيفلين هوايت: المراجع السابق، ص ٢٢.

(٢) رسالة مارمينا: المرجع السابق، ص١٨٣.

(٣) الأنبا بولا: ولد في عام ٢٢٨م من أبوين موسرين وتثقف بثقافة عصره المزدوجة وهي الثقافة الإغريقية والمصرية، ودرس أصول المسيحية التي تعلق بها. وعندما مات أبوه وهو في السادسة عشرة من عمره، تولى الوصاية عليه زوج أخته والذي حاول التخلص منه بتسليمه للسلطات الرومانية ليأخذ ميراثه، وتأثر برؤية جنازة أحد الأثرياء الذي لم يأخذ معه شيئا وهو في طريقة للقبر وأدرك أن ما ينفعه هو أعماله الصالحة، فترك متاع الدنيا وتوغل في صحراء مصر الشرقية، حيث أقام في مغارة مكانها الآن ديره الشهيرة باسمه وما زالت حتى الوقت الحالي، لمزيد من التفصيل انظر: شنودة الثالث، البابا، الأباء السواح، الكلية الإكليريكية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١٥-١٩.

(٤) متى المسكين: الرهبنة القبطية عصر القديس الأنبا مقار، المرجع السابق، ص ٤٥.

العالمية الزائعة الصيت على يد الأنبا أنطونيوس[1] في القرن الثالث الميلادي حيث تطورت تطورها التاريخي حتى أطلق عليها المؤرخون ذلك الاسم الذي أسبغوه عليها وهو "الرهبنة الأنطونية" نسبة إليه، وكان هذا الدور بلا شك هو الخطوة البارزة حقا من تاريخ الرهبنة المصرية بشكلها المألوف، لأن ما سبق ذلك لا يمكن اعتباره إلا مقدمات ارتجالية مهدت لهذا النظام الجديد[2].

الرهبنة الأنطونية

يمكن القول بأن هذا هو الدور الحق من أدوار تاريخ الرهبنة المصرية بشكلها المألوف لأن ما سبقه في الواقع يجب اعتباره بمثابة مقدمات مرتجلة مهدت لهذا النظام الجديد، وإن كانت هذه الأدوار الأولى متداخل بعضها في بعض،لا نستطيع رسم مسارها بدقة شأن الأنظمة والحركات التي تنمو نموًّا طبيعيًّا حسب الظروف والأحوال. ولب الرهبنة الأنطونية في عهدها الأول كان ينطوي على العزلة الفردية التامة، وإستغراق الراهب في الزهد، ومبالغته في التقشف والصوم وتعذيب الجسد لخلاص الروح. وربما كانت حياة القديس أنطونيوس ذاتها من أبلغ المثل لهذا النوع من الرهبنة، وقد كتب عنها في تفصيل القديس أثناسيوس الأول (٣٢٨-٣٧٣م) البطريرك رقم (٢٠) لمدينة الإسكندرية وأسقفها الذي كان يتزاور معه وعلم الشيء الكثير عنه.

---

(١) الأنبا أنطونيوس (٢٥١-٣٥٥م): ولد في عام ٢٥١م، في قمن العروس بمحافظة بني سويف، من أبوين مسيحيين على درجة عالية من الثراء والغنى، وتعلم من أبيه فضائل المسيحية، وعندما توفي أبوه وهو في الثامنة عشرة ترك له ميراثًا عبارة عن مزرعة مساحتها ٣٠٠ فدان وأختًا صغيرة يقوم على رعايتها وتربيتها، فباع كل أملاكه ووزعها على الفقراء، بعدا أن أعطى أخته نصيبها، وتوجه بها إلى أحد بيوت العذارى القبطية وأوصى بها رئيستهن لكي تراعيها كابنة لها، وبعدها توجه للبرية الشرقية للتعبد والصلاة، وتنيح في عام ٥٥٥م وعمره ١٥٠ عامًا لمزيد من التفصيل انظر: السنكسار القبطي: سير الشهداء والقديسين في الكنيسة القبطية، ج١، مكتبة مارجرجس شيكولاتي شبرا، القاهرة ١٩٨٨، ص ٣٠٢؛ شنودة الثالث، البابا: تأملات في حياة القديس أنطونيوس، ط٨، مطبعة الأنبا رويس، القاهرة ١٩٨٠، ص ٢١-٢٨.

(٢) رءوف حبيب: المرجع السابق، ص٣٧.

وفي نظام الرهبنة الأنطونية يتجمع الرهبان المتوحدون في قلايات[1] منفردة متقاربة لكنها منفصلة، ولا يتجمون معًا إلا في المناسبات للخدمة الإلهية أو المناظرات الروحية[2]. يتجمعون حول مثلهم الأعلى القديس أنطونيوس وينسجون على منواله، حتى أن الصحراء أصبحت تعج بجماعاتهم في جبالها الشرقية. والحقيقة التاريخية أن النظام الأنطوني ظل في أساسه نظامًا فرديًا، أساسه العزلة والتقشف والصوم، لأن تعذيب الجسد والحرمان كان في نظرهم الوسيلة المؤدية لنجاة النفس وخلاص الروح وكان الإخوة أتباع أنطونيوس يتنافسون في هذا الميدان، إلى حدود تفوق الحسبان.

على أية حال، لم يستمر نظام العزلة التامة الذي زواله هؤلاء الجبابرة من المتوحدين حيث كان مصيره الطبيعي أن يتطور تطورًا بطيئًا إلى نوع من الرهبنة الاجتماعية المخففة لمجابهة الصعاب المادية والروحية التي كانوا يتعرضون لها في تلك القفاز، وأخذت بوادر هذا التطور رويدًا رويدًا حتى في حياة القديس أنطونيوس ذاته[3].

الرهبنة الاجتماعية

تعتبر الرهبنة الجماعية طبقًا لكلمة Collective Eremitism الدور الثاني في تطور الأنظمة الرهبانية المسيحية المصرية، وهي المرحلة المتوسطة بين التعاليم الأنطونية الأولى وقوانين الديرية الباخومية. ولا شك أن هذا التطور كان أمرًا إنسانيًا طبيعيًا في الظروف القاسية التي كانت تحيط بالمتوحدين الذين عمدوا إلى انتزاع أنفسهم انتزاعًا كاملًا من كل الصلات البشرية، ولم يحسبوا للمخاوف والأخطار التي كانت تهددهم أي حساب. فمن الناحية المادية وجدوا أنهم يعيشون في صحراء جرداء تندر فيها ينابيع الماء، وتكاد تكون خلوًا من موارد الغذاء، ولا بد لهم من

---

(١) قلايات: مفردها قلاية وهي مسكن الراهب وتتكون من حجرتين، الخارجية للمعيشة، والداخلية تسمى المحبسة؛ وهي مخصصة للعبادة، لمزيد من التفصيل انظر: متاؤس، الأنبا، سمو الرهبنة، ط٤، لجنة التحرير والنشر بمطرانية بنى سويف، ٢٠٠٠، ص ٣٤١؛ انظر شكل رقم ١٨.

(٢) نيفين عبد الجواد: المرجع السابق، ص ٥١-٥٢.

(٣) رسالة مارمينا: المرجع السابق، ص ١٨٨.

الارتحال أميالًا عدة لكي يحصلوا على ما يسدد رمقهم من الأكل والمشرب مهما كان قليلًا، فإذا نزلت بأحدهم نازلة المرض وعجز عن التنقل، كان مصيره الموت المحقق، ثم أن الصحراء إلى جانب المرض وعجز عن التنقل، كان مصيره الموت المحقق، ثم إن الصحراء إلى جانب ذلك كانت تجوس جنباتها الحيوانات الضاربة، ويجوب أكنافها قطاع الطرق من أهل البادية وأنصاف المتوحشين، وكلاهما لا تعرف الرحمة لقلبه سبيلًا. أما من الناحية الروحية فقد كان المتوحدون ولا سيما البادئون منهم في سلم الرهبنة يتعرضون لأزمات نفسية عنيفة تودي بكيانهم المعنوي، فكفروا بكل شيء وعادوا إلى المدينة يعيشون فيها عيشة غير طبيعية بعد أن قضوا أعوامًا في جوف الصحراء على الكفاف وقتل الغرائز الإنسانية والتقشف والتأمل والصراع مع أنفسهم، ونذكر من بين هؤلاء فالنس Valens الفلسطيني وبطليموس المصري[1].

كان إذن من الطبيعي لهؤلاء المتوحدين أن يفكروا في التخفيف من عزلتهم بعض الشيء تدفعهم لذلك الغريزة البشرية لحب البقاء، فأخذوا في تركيز صفوفهم في مناطق معينة حول الشخصيات الكبري من الآباء الروحيين، ليتتلمذوا على أب لهم في الروح أشتهر بالقداسة والعلم بأصول الديانة والتفقه في الكتب المقدسة، ويسترشدوا بتعليمه ويتشبهوا به في قدسيته؛ وإن كان كل منهم ما زال يحافظ على حياة التوحد التي وهب نفسه لها في مغارته أو قلايته دون أن يتعرض له جاره، أو يقطع عليه أحد زملائه حبل التفكير والتامل والعبادة. ولكن مغاورهم وقلايتهم كانت قريبة بعض القرب من بعضها، تقوم حول قلاية أبيهم الروحى. وبهذه القربى أيضًا يتغلبون على الصعاب المادية التي كانت تواجههم، فإذا ما نزلت بأحدهم نازلة المرض أو كارثة غير منظورة، كان له من جيرانه من الأخوة عون في الشدائد والنوازل. وهم في نفس الوقت يجتمعون إلى أبيهم الروحي بين آونة وأخرى ليشدو آزرهم، ويحسن توجيههم، ويساعدهم في التغلب على ذلك أزماتهم النفسية. وهناك عامل آخر دفعهم إلى هذه الحياة الاجتماعية المخففة، وهو الاضطهادات الدينية التي كانت الحكومة الإمبراطورية تثيرها ضد المسيحيين للقضاء عليهم. فنجد أن المتوحدين بعد اضطهادات ديسيوس ودقلديانوس

(١) رسالة مارمينا: المرجع السابق، ص ١٨٩.

على وجه أخص يجمعون صفوفهم عند اللزوم للدفاع عن أنفسهم، ومهما يكن من أمر هؤلاء الرهبان المسالمين، فإن كثرة أعدادهم – وقد بلغت الألوف المؤلفة– وهم مسلحون بعصيهم الثقيلة إنما كانوا يكونون جيشًا لا يستهان به، ولا تستطيع أي حكومة أن لا تقيم لخطرهم على عمالها أي وزن[1].

وأهم المناطق التي تركزت فيها جماعات الرهبان بصحارى مصر الشرقية والغربية فيما يلي:

١ – منطقة بسبير Pispir

كانت أولى هذه الجامعات جماعة القديس أنطونيوس في الصحراء الشرقية في «بسبير»Pispir[2]. وهي المنطقة التي بدأ فيها القديس أنطونيوس حياته الرهبانية الأولية، فبعدما أخذ من انتقل بعد ذلك إلى جبال البحر الأحمر، فبدأ يأخذ من الله مباشرة، وبالتأكيد تبعه من بسبير عدد هائل من الرهبان الذين اجتذبتهم شخصيته فسعوا إلى التتلمذ على يديه لتعلم التعاليم الروحية السليمة، وفي شيخوخته بلغوا الألوف، وقد ذكر المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث عن القديس أنطونيوس قائلًا: "إنه أب لطريق، بل لأصعب طريق، طريق الموت عن العالم طريق التجرد الكامل عن كل شيء"[3].

٢– منطقة جبل نتريا

منطقة جبل نتريا[4] أو وادي النطرون وكانت تعرف أيضًا باسم برية شيهيت التي ذهب إليها المتوحدون منذ أقدم العصور المسيحية في القرنين الثاني والثالث، ويروي الكاتب بلاديوس الذي زار هذه المنطقة حوالى عام ٣٩١م أنه وجد هناك خمسة آلاف راهب يعيشون مع بعضهم

---

(١) نفسه: ص ١٩٠.

(٢) بسبير: ومكانها الآن دير الميمون: وتتبع مركز الواسطى بمحافظة بني سويف، لمزيد من التفصيل انظر: محمد رمزي، ق ٢، ج٣، المرجع السابق، ص ١٢٨؛ متى المسكين: المرجع السابق، ص٢٥.

(٣) شنودة الثالث، البابا: تأملات في حياة القديس أنطونيوس، المرجع السابق، ص ١٤–١٨.

(٤) مدينة نيتريا: تعرف باسم البرنوج وتقع في محافظة البحيرة على بعد ١٤ كم جنوب مدنية دمنهور، وهي المستوطنة التي أسسها القديس «أمون»، إيفلين هوايت: المرجع السابق، ص ٥٦. انظر الشكل رقم ٧.

مثنى وثلاثًا وفي جماعات صغيرة،غير ستمائة ناسك يعيشون فرادى داخل الصحراء. وكانت هذه المنطقة تنقسم إلى ثلاث مراكز رهبانية: أولها جبيل نتريا Nitria، وثانيهما «سيليا» Cellia أو القلالي[١]. وثالثهما الأسقيط Scetis [٢] على التوالي من الشمال إلى الجنوب بانحراف صوب الشرق قليلًا.

ويرجع الفضل في تأسيس الجماعة الأولى إلى رئاسة القديس «أمون» الذي نزح إلى تلك المنطقة عام ٣٢٥م، بعد أن عاش ثمانية عشر سنة في منزل الزوجية بالإسكندرية، وقصة زواجه قسرا وإقناعه زوجته أن تحيا معه حياة التبتل والعبادة سرًّا طوال هذه الفترة، أما المركز الثاني فقد نشأ حول القديس أبي مقار الكبير (مكاريوس السكندري) [٣] في فجر القرن الرابع الميلادي، ويذكر أنه مال إلى صحراء مريوط إلى أن استقر في جهة القلالي وعرفت بهذا الاسم؛ لأن تلاميذه تكاثروا حواليه وبنى كل منهم لنفسه قلايته في جواره ليتتلمذوا عليه، وقد اشتهر أبو مقار بسبقه المضطرد لغيره من النساك في ضروب التقشف وتعذيب النفس وإنكار الذات حتى أصبح لا يتناول من الطعام أكثر من ثلاث أو أربع أوقيات من الخبز الجاف ومن الماء ما لا يربو عن حاجته في ابتلاع هذا الكفاف، وكان يعرض نفسه لشمس الصحراء المحرقة، ويمنع نفسه من النوم يقضى طوال ليله في العبادة، فلما اكتظت القلالي بالرهبان من حواليه هجرها إلى المركز الثالث وهو الأسقيط أو شيهيت، وكان أشد وعورة من سابقية إلى هنالك عدد محدود من تلاميذه المقربين له والمعجبين به[٤]. وكان هؤلاء الرهبان في الأسقيط يعيشون

---

(١) سيليا: تقع على بعد حوالي ١٦-١٩ كم جنوب نيتريا (أي أنهاتقع بين الأسقيط ونيتريا)؛ إيفلين وايت: المرجع السابقن ص ٣٨.

(٢) الأسقيط: تبعد عن منطقة سيليا أو القلالي بنحو ٥٠ كم إلى الجنوب والجنوب الشرقي وتبعد عن جبل نيتريا بحوالي ٧٢ كم؛ نفسه، ص ٤٤-٤٧؛ أنطونيوس الدويري: المرجع السابق، ص٢١.

(٣) القديس مكاريوس الكبير: عاش في الفترة (٣٠٠-٣٩٠م) وكان أول من كون الجماعات الرهبنية في الأسقيط، وبدأ توحده في نتيريا عام ٣٣٠م، وتقابل مع القديس أنطونيوس عام ٣٥٢م، وعرف بـ«أبو رهبان برية شيهيت»، ولمزيد من التفصيل انظر: السنكسار القبطي، حوادث ٢٧ برمهات، ج٢، المرجع السابق، ص ٨٦-٨٧.

(٤) رسالة مارمينا: الرهبنة القبطية، المرجع السابق، ص ١٩٠-١٩١.

حياة الوحدة كاملة حيث وصف لنا روفينوس: «هذه البرية السحيقة حيث يبقي كل راهب في قلايته بمفرده. وحيث هناك صمت هائل وسكون عظيم»[١].

٣- منطقة البهنسا

وهي التي كانت تعرف في العصر الروماني باسم أوكسيرنكس Oxyrhynchus في الصعيد الأوسط على مسافة ١٢٥ ميلا جنوب القاهرة، كانت من المستعمرات أو المدائن الرهبانية الكبرى ولا تزال إلى يومنا هذا مصدرًا من المصادر الرئيسة للآثار القبطية الرومانية. وجاء وصفها في تاريخ الرهبان المنسوب إلى هيرونيموس أنها كانت تعج بجماعات الرهبان، في داخلها خمسة آلاف، وفي خارجها خمسة أخرى، يستمع الزائر إلى أصوات العبادة والتراتيل الدينية بها وهي تملأ عنان السماء أناء الليل وأطراف النهار، وأعجب من ذلك كان بها أسقف في رعاية عشرين ألف راهب من العذارى، وربما هذا التقدير يزودنا بفكرة عما وصلت إليه الحركة الرهبانية في القرون الأربعة الأولى من تاريخ المسيحية في مصر[٢].

٤- منطقة ليكوس lycus

وتقع منطقة ليكوس بالقرب من أسيوط وقد أمها خلق عظيم اجتذبتهم إليها العجائب التي كان يصنعها الناسك يوحنا النجار المولود عام٣٠٥م، والذي نزح للزهد في جبل ليكوس عام ٣٣٠م حيث أقام إلى أن مات سنة ٣٩٤م. وقد اشتهر بين معاصريه بنعمة التنبؤ بالغيب وصنع المعجزات حتى ذاع صيته في أقصى المسكونة، وسعى إلى الأخذ بمشورته أناس من جميع الطبقات [٣]. وكان من بينهم الإمبراطور ثيودوسيوس الأول (٣٤٧- ٣٩٥م) آخر إمبراطور للإمبراطورية الرومانية الموحدة حديث انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى شطرين بعد وفاته[٤]. ومن ضروب الزهد التي كان يمارسها القديس يوحنا أن عاهد نفسه ألا يتناول من الطعام ما كان مطبوخًا على النار بما ذلك الخبز، فكان زاده قاصرًا على الأعشاب المجففة[٥].

---

(١) هستوريا موناخورم: المرجع السابق، ص١١.

(٢) رسالة مارمينا: المرجع السابق، ص ١٩٢.

(٣) نفسه: ص ١٩٣.

(4) https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(٥) رسالة مارمينا: المرجع السابق، ص ١٩٣.

٥- منطقة أنتينوى(Antinoé)

تقع مكانها قرية الشيخ عباده على ضفة النيل الشرقية، وهي التي زارها الرحالة بلاديوس ما بين عام ٤٠٦ وعام ٤١٢م، وقضى بها أربعة أعوام كاملة يتنقل في أرجائها نظرًا لكثرة من سكنها من النساك، ففي حدود المدينة وجد اثني عشر ديرًا عامرة بالراهبات، وخارجها آلاف ومائتي راهب دائبين في الأعمال اليدوية لسد حاجاتهم المعيشية، وعائشين عيشة الزهد والنسك والتبتل والقناعة. ويذكر هيرونيموس أن صحراءها المقفرة كانت تأوي رجل قديس اسمه إيليا بلغ من العمر مائة وعشرة سنة قضى هنالك منها سبعين عامًا متوحدًا يقتات على ثلاثة درهم من الخبز وثلاث زيتونات يوميًّا، وقيل إنه في صباه كان يكتفي بأكلة واحدة كل أسبوع[١].

كما كانت تجمعات رهبانية أخرى بالصعيد منها جماعة تحت رئاسة القديس «بلامون»قرب «طبانسي»[٢] وقرب مدنية الإسكندرية[٣].

الرهبنة الباخومية

تعتبر الرهبنة الباخومية ثالث نمط لتطور الحياة الرهبانية في مصر، وهي التي اصطلحوا على تسميتها بحياة الشركة ويباشرها جماعة من الرهبان وليس راهبًا واحدًا، وتُعرف أيضًا باسم «ديرية جماعية»[٤] وصاحب هذا النوع هو القديس باخوم «٢٩١- ٣٤٦»[٥] الملقب «بأبي الشركة» وهو الذي أسس أول دير في طبانسي بمحافظة قنا عام ٣١٨م ونظم حياة الرهبان في

---

(١) نفسه.

(٢) طبانسي: وتعرف باسم طبانة وهي جزيرة في النيل بها دير القديس باخوميوس كان بها رهبنة مزدهرة، وتابعة لمحافظة قنا، لمزيد انظر: متاؤس، الأنبا: المرجع السابق، ص٢٨٩.

(٣) نيفين عبد الجواد: المرجع السابق، ص ٥١-٥٢، انظر شكل رقم ٥.

(4) W. H. Mockean: Christian Monasticism in Egypt, London, 1914, PP 91- 92.

(٥) القديس باخوم: ولد في ٢٩٠م بعزبة كينوبوسكيون Kenobaskion في طيبة، ومكانها الآن بلدة قصر الصياد بمحافظة قنا، وهو من أبوين وثنيين ثريين، عندما بلغ العشرين من عمره تطوع في الجيش الروماني، وتعرف على المسيحية وهو في الخامسة والعشرين من عمره، ثم مال إلى حياة الزهد والنسك، وتعلم على يد الأنبا بلامون، وسرعان ما شيد أول دير قرب دندرة ليجمع الرهبان على أساس الشركة، لمزيد من التفصيل انظر: السنكسار القبطي، حوادث ١٤ بشنس، ج٢، المرجع السابق، ص ٢١٥-٢١٧.

شكل جماعي بحيث يعيش الجميع داخل دير واحد ويخضعون لقوانين ونظم معينة، وشعارهم الزهد، والتبتل، والطهارة، والشراكة في المسكن والمأكل والعمل والصلاة[١] ويبدو أن تربية باخوم العسكرية جعلت منه ديريا صارمًا[٢].

على أية حال، رهبنة الشركة التي أسسها القديس باخوميوس «أب الشركة في صعيد مصر» انتشرت في العالم حيث يجتمع مئات الرهبان في دير، وأحيانًا آلاف تحت قيادة أب يخضعون لقوانين معينة. ويشترك الكل في الطعام والعبادة ويقوم كل راهب بعمل يوكل إليه في نظام دقيق محدد. وكان يسمح لقلة قليلة جدًّا أن تنطلق من نظام الشركة إلى نظام التوحد، يعيشون حول الدير، كل له قانون دون التزام بنظام ديرى معين. غاية هذا النظام هو أن النظامين السابقين لا يناسبان الجميع. لقد وضع باخوميوس تنظيما دقيقًا لنظامه الرهباني، ويشير «بالاديوس» إلى الستة قوانين المنحوتة على اللوح النحاسى الذي تسلمه القديس باخوميوس من ملاك الله ويقول «سوزومين» إن اللوح كان محفوظًا[٣].

نستطيع أن نلخص هذه القوانين في النقاط التالية:

١- اسمح لكل شخص أن يأكل ويشرب حسب قوته؛ وعلى قدر قوة الآكلين تحدد أعمالهم. لا تمنع أحدا من الصوم أو الأكل. على أي الأحوال، حدد الأعمال التي تحتاج إلى مجهود للأقوياء، أما الضعفاء والنساك، فقدم لهم الأعمال التي يمكن للضعفاء القيام بها.

٢- أقيمت عدة قلالٍ في مبنى واحد، كل ثلاثة رهبان يسكنون قلاية، ويتناول جميع الرهبان الطعام في مبنى واحد.

٣- عدم النوم حيث لا يرقدون بالكامل، إنما يضطجعون وهم جلوس على كراسي مريحة بسيطة ويتغطون ببطانية.

---

(1) W. H. Mockean: Op. Cit. PP. 9192-.

(٢) متى المسكين: المرجع السابق، ص ٤٩-٥٠.

(٣) تادرس يعقوب ملطي، القمص: القديس باسيليوس الكبير، الرهبنة والنسك والحياة الفاضلة، ج٢، كنيسة الشهيد مارجرجس سبورتنج، الإسكندرية ٢٠١٢م، ص ١٤.

٤- يرتدون في الليل أثوابا بلا أكمام ومنطقة، ولكل واحد منهم عباءة من جلد الماعز، لا يأكل أحد إلا وهو مرتديها. وعندما يشتركون في الصلاة والتناول أيام السبوت والآحاد، فليخلوا مناطقهم ويلفوا العباءة الجلدية وليدخلوا بالقلنسوة وحدها.

٥- تقسم الجماعة إلى ٢٤ قسماً، كل قسم يميز بأحد الحروف اليونانية، فيكون لكل قسم حرف مناسب لسلوكه وعاداته. فالاسم «يوتا» يلقب به البسطاء، والقسم «زيتا» أو إكسي «للملتوين»، وأسماء الحروف الأخرى تختار حسب الغرض بما يناسب شكل الحرف.

٦- إذا جاء شخص غريب من دير آخر له نظام مغاير، فلا يأكل معهم ولا يشرب، ولايدخل حتى الدير، الا إذا كان قد جاء في رحلة حقيقية (أى قادم في عمل جاد)[١].

أما فيما يتعلق بشأن الرهبنة في وادي النطرون فقد كانت لها قدسية خاصة في المسيحية بدأت مع ظهور المسيحية وذلك بمرور العائلة المقدسة فيه أثناء هروبها من وجه هيرودس ومباركة الطفل يسوع لأركان هذا الوادي[٢] فهرع إليها العديد من المتوحدين منذ العصور الأولى للمسيحية[٣].

وقد بدأت الرهبنة في وادي النطرون في قلالٍ صغيرة منقورة في التلال والصحراء في أول أمرها، كما نشأت غالبًا في جميع أنحاء القطر المصري عامة، وكانت تلك القلالي متقاربة وتمارس معيشة فردية ثم أملت الظروف الطبيعية على ملتجئ تلك القلالي من النساك ضرورة العمل على التجمعات المقاربة تدريجيا إلى أن تمت فكرة التجمع بعد ذلك داخل الأديرة بقصد حماية الرهبان والدفاع عنهم عندما بدأت الغارات العدائية[٤] عليهم من البدو[٥].

---

(١) تادرس يعقوب ملطي، القمص: المرجع السابق، ص ١٥.

(٢) مجلة الكرازة: السنة ٢٩، العددان ٥، ٦، ٢ أمشير ١٧١٧ش/ ٩ فبراير ٢٠٠١، ص١٨؛ ساويرس بن المقفع: تاريخ البطاركة، ج١، معهد الدراسات القبطية، القاهرة، د.ت، ص ١١٨.

(٣) حكيم أمين: المرجع السابق، ص ٣٤؛ انظر شكل رقم ٩.

(٤) لمزيد من التفصيل انظر:سمير وديد جرجس، هجمات البربر على وادي النطرون ونتائجها، مطبعة كامل، البحيرة، ٢٠٠٣م، ص ٦٧.

(٥) هستوريا موناخورم: المرجع السابق، ص٣٥.

على أية حال، بنهاية القرن الرابع الميلادي- وبالتحديد عام ٣٩٩م- كان في وادي النطرون أربعة تجمعات رهبانية كل منها قائم بذاته وإدارته، ولقد تكونت أولى هذه الجماعات الرهبانية في منطقة القلالي (سيليا) حول قلاية أمون[١] وتكونت بعد ذلك جماعة القديس «مكاريوس»في «بترا»[٢] بالقرب من دير الأنبا مقار العامر في الفترة من (٣٨٤-٣٩٠م) ، ثم تكونت جماعة حول قلاية القديسين «مكسيموس ودوماديوس» حوالي سنة ٣٣٤م، وفي المدة التي تقع بين عام (٣٧٥- ٣٨٥م) تكونت جماعة كل من يوحنا القصير والأنبا بشوي في وسط شيهيت، وهذه التجمعات الأربعة كان لكل منها مجموعة من القلالي وكنيسة في الوسط لها كاهن أعظم، تطورت وكونت الأديرة الحالية[٣].

والحقيقة التاريخية أن الدير الوحيد حاليًا الذي ينفذ الحياة الرهبانية الأنطوانية هو دير القديس الأنبا مقار، أما باقي الأديرة وهي دير البرامواس والأنبا بيشوي والسريان؛ فهي تجمع ما بين تعاليم القديس أنطونيوس والقديس باخوميوس، وخاصة منذ عهد المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث (١٩٧١-٢٠١٢م)[٤].

---

(١) أنطونيوس الدويري: المرجع السابق، ص ٢١.

(٢) بترا: أي المكان المرتفع، وتقع هذه الصخرة في المكان الذي سكنه مكاريوس الكبير عند وصوله إلى برية شهيت، ودفن بها بعد انتقال مكسيوس ودماديوس ابني الإمبراطور قالنتيان، لمزيد انظر: هستوريا مونا خورم: المرجع السابق، ص ١٣٤- ١٣٥.

(٣) عبد المسيح المسعودي، القمص: المرجع السابق، ص ٢٤.

(٤) البابا شنودة الثالث(١٩٧١-٢٠١٢م):هو البطريرك(١١٧) اسمه العلماني،نظير جيد روفائيل، وقد ولد في ٣ أغسطس ١٩٢٣م،بقرية سلام التابعة لمحافظة أسيوط، وتلقى تعليمه الأولى الابتدائي والإعدادي، بمدارس عديدة من مدن مصر بسبب طبيعة عمل أخيه الأكبر التي فرضت عليه الانتقال من مكان لآخر، فهو الذي تولى تربيته بعد وفاة والديه، والتحق بالمرحلة الثانوية بمدرسة شبرا الثانوية، ثم التحق بجامعة الملك فؤاد الأول (جامعة القاهرة حاليًا) وتخرج في قسم التاريخ، في عام١٩٤٧ ، وكان خادمًا في مدارس الأحد، ثم التحق بكلية الضباط الاحتياط بسلاح الإشارة بالقوات المسلحة، وفي أواخر منتصف القرن العشرين ذهب للرهبنة بدير السريان بوادى النطرون، وتمت رسامته راهبًا، ثم أسقفًا للتعليم العام، ثم بطريركًا في ١٤ نوفمبر١٩٧١م، وتنيح (توفي) في يوم السبت الموافق١٧ مارس ٢٠١٢م، بعد أن قضى على الأرض نحو ١٤ يوم و٧ شهور و٨٨ سنة، وودعته مصر في٢٠ مارس ٢٠١٢م في مشهد أسطوري، إلى مثواه الأخير، حيث دفن في مزار خاص بدير الأنبا بيشوى بوادى النطرون، والحزن يخيم على أقباط مصر ومسلميها، وقد سبقت الإشارة إلى علاقته بالسلطة الحاكمة في متن الدراسة،فقد لعب دور دينيًّا

وسياسيًّا خلال فترة وجوده، حيث عاصر ثلاث قيادات سياسية تتولى السلطة الحاكمة، فعاصر الرئيس «أنور السادات» (١٩٧٠-١٩٨١م) والرئيس «محمد حسنى مبارك» (١٩٨١-١١ فبراير٢٠١١م) وأيضًا المشير «محمد حسين طنطاوي » رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة ما بين (فبراير ٢٠١١م -١٧ مارس ٢٠١٢م). والأخير هو الذي صدق على منح الأقباط إجازة لمدة ثلاث أيام تبدأ من يوم ١٨ مارس ٢٠١٢م حتى يوم ٢٠ مارس ٢٠١٢م، لكى يتمكن الأقباط من وداع البابا، وأيضًا تولى الجيش تأمين وتنظيم جنازته، أما حياته العمليه بالإضافة إلى مهام البطريرك، عمل مدرسًا بالكلية الاكليريكية، وكان أول أسقف للتعليم المسيحي، ويمتلك موهبة نظم الشعر، وله العديد من القصائد الشعرية، وأيضًا النسخ فترك لنا مخطوطًا عن الرهبنة و قيمة كبيرة، وهو صاحب مقولة: «مصر وطن يعيش فينا وليس وطنًا نعيش فيه»، ومن بين كتاب جريدة الجمهورية والأهرام اليومية، كما أنه جاهد في الخدمة ورعاية شعبه، ونشر الكرازة في شتى بقاع المسكونة. وفي أواخر القرن العشرين نال مكانة كبيرة لدى المسلمين على مستوى مصر والعالم العربي لمواقفه الوطنية البارزة، نذكر منها على سبيل المثال رفضه التطبيع مع إسرائيل، وزيارة القدس إلا مع المسلمين، وإيمانه التام بالحقوق المشروعة للفلسطنيين، فلقبوه بـ (بابا العرب). وقد ساهم في تقوية جسور المحبة بين المملكة العربية السعودية ومصر، فزارته الأميرة «بسمة آل سعود «البابا لدعوته للمشاركة في الهيئة الدولية التي تنظمها لمساعدة الشعوب خاصة المرأة والطفل، وأعربت عن سعادتها بزيارته وواصفة إياه، بأنه بابا العرب ومصر، كما حرص سفير السعودية لدى مصر «أحمد قطان» على التواصل الدائم مع البابا. وبعد رحيله نعته كل من السعودية، والإمارات والسلطة الفلسطينية وبعض الدول الأخرى، في تقديم واجب العزاء بالكاتدرائية المرقسية بالقاهرة. وحصل المتنيح قداسة البابا شنودة على العديد من الشهادات الجوائز والأوسمة من شتى دول العالم نكر على سبيل المثال وليس الحصر، فنال العديد من شهادات الدكتوراه الفخرية، ففي مجال العلوم الإنسانية حصل شهادتي دكتوراه في عام ١٩٧٧م من جامعة بلو فيل، وجامعة سان بيتر في عام١٩٧٧م بالولايات المتحدة ، وفي مجال العلوم اللاهوتية حصل على شهادتين دكتوراه من جامعة سان فانسان ببتسبرج، في الولايات المتحده الأمريكية عام ١٩٨٩م ومن جامعة بون بألمانيا عام ١٩٩٠م، وشهادين عام٢٠٠١م من جامعتي تورث بارك بشيكاغو، ونوشاناهاوس عام. وأيضًا حصل من الأمم المتحدة على جائزة اليونسكو للحوار والتسامح الديني؛ وجائزة القذافي لحقوق الإنسان، كما منحته جامعة القاهرة في عيد العلم شهادة تقدير ودرع الجامعة في ١٨يناير٢٠٠٤م. انظر: وثائق دير السريان، الملف الشخصي، سنوات مختلفة ما بين (١٩٥٤-٢٠١١م)؛ مخطوط طقس رسامة الراهب المستعمل بدير السريان تنقيح ونسخ الراهب، أنطونيوس السرياني (قداسة البابا شنودة الثالث) البطريرك١١٧، المتنيح في١٧ مارس٢٠١٢م د.ت؛ جريدة الأهرام ١٨ مارس٢٠١٢م؛ ماجد عزت إسرائيل، مقال بعنوان «صورة مشرفة للمجلس العسكري في جنازة البابا شنودة الثالث» موقع الأقباط متحدون، بتاريخ ٢١ مارس ٢٠١٢م؛ نفسه، مقال بعنوان «في ذكرى رحيله.....مكانة البابا شنودة عند العرب والمسلمين!» جريدة الدستور، ١٦ مارس ٢٠١٥م؛ مصطفى الفقى، مقال بعنوان»الفقى خزائن واسرار البابا من أجج خلافه مع السادات ومتى قال لمبارك: لا يا سيادة الرئيس؟ جريدة الأهرام بتاريخ ٢٠ مارس ٢٠١٢م! مجلة الكرازة، خبر بعنوان «درع جامعة القاهرة وشهادة تقدير لقداسة البابا «السنة الثانية والثلاثون، العددان: الثالث والرابع، بتاريخ ٢١ طوبة ١٧٢٠ ش/ ٣٠ يناير ٢٠٠٤م، ص ٣.

طقس الرهبنة:

لم يكن هناك بد من أن تتوافر مجموعة من الشروط في الشخص الراغب في الرهبنة، منها أن يوقن بأن الرهبنة هي أسلم الطرق المناسبة لخلاص نفسه وخيره الروحي والنفسي، وأن يكون لديه ميول واستعداد لحياة البتولية[١] والزهد وعدم التعلق بالأموال والمناصب والمراكز والصيت والشهرة وروابط اللحم والدم مع الأهل والأقارب والأصدقاء مفضلًا التأمل والصلاة والصمت والهدوء وقلة الحركة وعدم الاختلاط كثيرًا مع الناس وتضييع الوقت في الكلام والحكايات غير النافعة[٢].

كما لا بد أن يتوفر في الشخص الراغب في الرهبنة استعداده للاحتمال والصبر وسعة الصدر؛ فبينما كان مخالطًا الناس ينفذ وصية المحبة الخادمة الباذلة، عليه في الرهبنة أن ينفذ وصية المحبة المحتملة الصابرة، كذلك الطاعة في كل أمر والمشورة قبل كل عمل وسرعة الاعتذار إذا وقع في أي خطأ، وأن يتحلى بالتواضع والسهولة واللين، مستعدًّا للنسك والصوم وعدم التلذذ بالمأكل والمشارب، مُحبًّا للتقشف وعدم القنية[٣] ولسان حاله يقول: «إن كان لنا قوت وكسوة فلنكتفِ بهما»[٤].

وكان من شروط قبول من يريد أن ينخرط في سلك الرهبنة بالدير أن يمر بمجموعة من الاختبارات منها أن يمكث خارج الدير عشرة أيام أو أكثر دليلًا على مثابرته واشتياقه وتواضعه وحبه للرهبنة، كما يقوم بعمل مطانيات[٥] عند أقدام الرهبان المارين، الذين يعتمدون

---

(١) البتولية: أي لا يمس امرأة (أي لا يعرفها معرفة الزواج)، لمزيد من التفصيل انظر: شنودة، البابا، شريعة الزوجة والواحدة، المرجع السابق، ص ٧٢-٧٥.

(٢) متاؤس، الأنبا: المرجع السابق، ص ٢٧-٢٩.

(٣) مجلة الكرازة: السنة ٢٢، العددان ٣١، ٣٢، ١٣مسرى ١٧١٠ش/ ١٩ أغسطس ١٩٩٤، ص١٥-١٦.

(٤) الكتاب المقدس: الرسالة الأولى إلى تيموتاوس، الإصحاح ٦، آية ٨.

(٥) مطانيات: مفردها مطانية، معناها الحرفي «مراجعة النية» ومعناها الاصطلاحي السجود أو التوبة، وهناك ثلاثة أنواع من المطانيات وهي: مطانيات العبادة، وهي السجود لله وحده، ومطانيات الاحترام والتوفير، ويمكن أن تكون للكبار، ومطانيات الانسحاق والتذلل في التوبة انظر: تأليف مجموعة من الآباء، طقس أسبوع الآلام، مكتبة المحبة، القاهرة ١٩٩٦، ص ٣٥٥، مجلة الكرازة، السنة ٢٨، العددان ٢٥، ٢٦، ٧ أبيب ١٧١٦ش/ ١٤ يوليو، ٢٠٠٠م، ص ١٤.

طرده واحتقاره كما لو كان مجبرًا على ذلك، وبعدما يشبع إهانات وإساءات، معطيًا دليلًا عمليًّا على احتماله، يطمئنون أنه بنفس الطريقة سيمكنه أن يتحمل التجارب التي ستأتي عليه[١]. وأن يتمسك بتعاليم السيد المسيح وسير الآباء الرهبان وعبادتهم[٢].

وبعد التأكد من عقده نيته يقبل ولا يسمح له بإحضار أموال أو ملابس أو أي شيء، فيستفسرون منه بتدقيق فائق، ما إذا كان مرتبطًا ولو بقرش واحد من ممتلكاته السابقة، لأنهم يعملون أن المرتبط بشيء من ممتلكات العالم لا يقدر أن يثبت طويلًا في مجمع الدير، ولا يقدر أن يتعلم التواضع والطاعة، ولا يرضى بحياة الفقر وصعوبة المعيشة في الدير، فبمجرد حدوث أي اضطراب له بالدير، سرعان ما ينسحب وينزل كحجر على منزلق متكلًا على أمواله، كما لا يقبل منه صرف أمواله لصالح الدير، كذلك يترك القادم إلى الرهبنة ملابسه الخاصة لدى الخازن ويأخذ ملابس أخرى، حتى إذا فشل في فترة الاختبار يعود ليأخذها، كما لا يسمح له أن يختلط برهبان الدير، بل يمكث في بيت الضيافة[٣] ويعهد للشخص الراغب في الرهبنة العناية بالغرباء والضيوف: فيستقبلهم بلطف ويغسل أقدامهم ويهتم براحتهم، وبعدما يخدم بمهمته لمدة سنة كاملة بدون تذمر، مبرهنًا على حسن إضافته للغرباء، وأنه قد بدأ في وضع أساس الصبر والتواضع، وبعد تدريب طويل متفق عليه، يسمح له بالدخول إلى مجمع الرهبان، فيسلم إلى شيخ من الرهبان ليتولى تدريبه، ويكون هذا الشيخ مسئولًا عن تدريب عشرة من المبتدئين، يسلمهم له أب الدير ليعلمهم ويرشدهم إلى الصواب[٤].

---

(١) متاؤس، الأنبا: المرجع السابق، ص ٢٩٠.

(٢) لمزيد من التفصيل انظر: مخطوطات دير سانت كاترين، مخطوط كتبه أغاثون بن مصبح الطوراتى،عنوانها «المسيح رجائي وعوني ومخلصي من تعليم القديس باسيليوس، ويبلغ عدد صفحاتها نحو إحدى عشرة ورقة، بتاريخ ٦٣٦ هـ،٦٧٤٧ لآدم، ١٢٣٩ م. نقلًا عن إيلاف، محمد الحمامصي، مقال بعنوان، نوادر مخطوطات دير سانت كاترين، بتاريخ ١ أكتوبر ٢٠٠٧م. انظر ملحق رقم ١٢.

(٣) مجلة الكرازة: السنة ٢٢، العددان ٣١، ٣٢، ١٣ مسرى ١٧١٠ش/ ١٩ أغسطس ١٩٩٤م، ص ١٥-١٦.

(٤) يوحنا كاسيان: المعاهد، ترجمة راهب من دير السريان العامر، إعداد الراهب القس صموئيل السرياني، د.م، د.ت، ص ٤٢-٤٤.

وقد تستمر فترة الاختبار عدة شهور تقل أو تزيد حسب استعداد الراغب للرهبنة وحسب تقدمه في حياة الفضيلة وبالذات حياة التواضع والطاعة والبساطة والنشاط في الخدمة في هذه الفترة، والتي غالبًا ما تكون مدتها من سنة إلى ثلاث سنوات، يستطيع من خلالها رئيس الدير الحكم عليه من خلال جمع المعلومات عنه عن طريق المحتكين به والمتعاملين معه وخصوصًا من أب اعترافه[١] ومن المشرف عليه في العمل الذي يقوم به في الدير[٢].

وبعد إجماع رئيس الدير والرهبان على مباركة الأخ[٣] كونه راهبًا، تبدأ رسامته، وفي ليلتها وبعد صلاة المزامير في طقس صلاة العشية يفتح رئيس الدير ستر الهيكل وتوقد شموع المذبح الذي تكون عليه ملابس الرهبنة بقطعها[٤] يُنادى الأخ فيأتي ويقف أمام باب الهيكل مطأطئ الرأس متضعًا، يقول له موجهًا كلامه إلى الرهبان: نريد أن نرهبن الأخ فلان. هل يوجد أحد له اعتراض على رهبنته؟ وان لم يوجد من يعترض يوجه له رئيس الدير مجموعة من النصائح الرهبانية، بعدها يعمل الأخ مطانية أمام الهيكل ثم أمام رئيس الدير كدليل على طاعته لأوامر الدير وناموسه، ثم مطانية للرهبان كدليل على خضوعه وتوبته لهم، ثم يصافح الجميع طلبًا للحل والسماح والبركة منهم جميعًا[٥].

---

(١) الاعتراف: هو سر من أسرار الكنيسة السبعة، ويتم على يد كاهن، ولذا يجب أن يكون لكل قبطي أب اعتراف، لمزيد من التفصيل انظر: مجلة الكرازة: السنة ٢٢، العددان ٤١، ٤٢، ٢ هاتور ١٧١١ش/ ١١ نوفمبر ١٩٩٤م، ص ١٩.

(٢) نفسه: السنة ٢٨، العددان ٢٥، ٢٦، ٧ أبيب ١٧١٦ش/ ١٤ يوليو ٢٠٠٠م، ص١.

(٣) الأخ: لقب يطلق على من هم في فترة الاختبار للرهبنة، انظر: متاؤس، الأنبا: المرجع السابق، ص ٩٤.

(٤) ملابس الرهبنة ورموزها الروحية وهي: القولونية (أي القصارية) التي ليس لها أكمام «فإذا أردنا أن نعمل بأيدينا شرًّا كالسرقة أو الضرب أو غيره فإنها تقصر أيدينا كتقصير كمنا، وأما الاشتداد بالمنطقة فللتشمر والاجتهاد في خدمة الله (بالعبادة والصلاة)، وكونها من جلد ميت لتميت أوجاعنا، وأما الأباليون بشبه الصليب فإشارة إلى حمل الصليب واتباع سيدنا، وأما القلوقلية (أو الكوكلس أى القلنسوة) فهي شبه الختق وهم لباس الأطفال، والأطفال لا مكر عندهم ولا حقد ولا نجاسه ولا إقامة هوى، وذلك هو أكبر أغراض الرهبنة». لمزيد من التفصيل انظر: تأليف مجموعة من الآباء، بستان الرهبان، طبعة بنى سويف، د.ت، ص ١٢٨؛ مجلة الكرازة، السنة ٢٣، العدوان ٢٩،٣٠، بتاريخ ٢١ أبيب ١٧١١ش/ ٢٨يوليو ١٩٩٥م، ص١٢.

(٥) دير السريان: طقس رسامة الراهب المستعمل بدير السريان، مخطوط صغير نسخ الراهب أنطونيوس السرياني (البابا شنودة الثالث ١١٧)، د.ن، ص ١٢.

بعدها يقف الأخ أمام رئيس الدير الواقف على باب الهيكل ثم يحضر أمين الدير الملابس الرهبانية من على المذبح ويسلمها للرئيس فيأخذها بيديه ويعطي طرفها للأخ فيمسكاها معًا، ويبدأ رشمها بالرشومات، مصحوبة بالاسم الرهباني الذي سيعطيه للأخ، وغالبًا ما يكون اسم أحد القديسين المجاهدين حتى يتمثل به في جهاده، ثم يقبل يد الرئيس ثم يأخذ منه الملابس ويتوجه إلى مقصورة أجساد القديسين الموجودة في الكنيسة ويضعها عليها، بينما يقدم خورس الكنيسة لحنا مناسبًا، ثم تستكمل صلاة رفع البخور عشية [1]. كالعادة ثم يأتي الرهبان إلى أخيهم الجديد معانقين ومهنئين بنعمة الرهبنة طالبين له الثبات والنمو[2].

وفي نفس الليلة يظل ساهرًا في الكنيسة لا يخرج منها إلا لأمر ضروري حتى الصباح وحوله الآباء، ويكون حديثهم طوال الليل عن الجهاد الرهباني عامة وسير القديسين ومنهم بالذات من أخذ اسمه الأخ، حتى يدق ناقوس صلاة نصف الليل، فيشترك الجميع فيها حتى رفع بخور باكر، بعدها يأتي رئيس الدير لإتمام إجراء طقس الرهبنة عادة أمام مقصورة أجساد القديسين، بأن ينام الراهب الجديد على ظهره فوق الأرض، ويضع يديه على صدره مثل نوم الميت تمامًا ثم يغطى بستر كبير كما يغطى الميت وهو في نعشه، حيث يرون أن الرهبنة في جوهرها هي موت عن العالم وقراءات طقس الرهبنة تشبه إلى حد كبير قرارات طقس الصلاة على الأموات بما فيها من ألحان حزينة مؤثرة[3].

وبعد إجراء الصلاة، يقوم الراهب المستجد من نومه فيأخذ رئيس الدير مقصًّا يقص شعر رأسه خمسة صلبان بالرشومات؛ ثم يصلي على الملابس الرهبانية ثم يلبسها الراهب قطعة قطعة

---

(١) صلاة رفع البخور عشية: وهي إحدى الصلوات التي تقع ما بين صلاة الغروب ونصف الليل، والبخور هو رمز لصلوات القديس ورائحة المسيح الذكية، لمزيد انظر: مجلة الكرازة، السنة ١٦، العدده١، كيهك ١٧٠٥ش/ ١٦ ديسمبر ١٩٨٨، ص١٣.

(٢)متاؤس، الأنبا: المرجع السابق، ص ٩٦.

(٣) دير السريان: طقس رسامة الراهب المستعمل يريد السريان، مخطوط صغير نسخ الراهب أنطونبوس السريان (المتنيح البابا شنودة الثالث، البطريرك رقم ١١٧، ١٩٧١-٢٠١٢م)، د.ت، ص١٤.

وهو يقول: «ثوب البر ودرع النور، واضع ثمرة تليق بالتوبة بالمسيح»[١]. بعدها يقرأ صلاة التحليل ثم يصحبه رئيس الدير بيده إلى الهيكل ويوقفه أمام المذبح ويقرأ له الوصية الرهبانية[٢]. ثم يستكمل صلاة القداس، وبعدها تعمل له زفة إلى قصر الضيافة وتدق أجراس الدير فرحًا وتهليلًا، وفي القصر يقدم له الرهبان التهنئة والدعوات ثم ينصرف الجميع بسلام، وينصرف الراهب الجديد إلى قلايته فرحًا شاكرًا الرب الذي دعاه وأهله إلى هذه الدعوة المقدسة[٣].

طقس الراهب الإسكيمي:

منذ بدء تاريخ الرهبنة كان الرهبان يلبسون الإسكيم[٤]، وبه يسمون (لباس الصليب)، وبمرور الوقت أصبح الإسكيم درجة لكبار الرهبان والنساك الذين بلغوا درجه عالية من النسك والتقشف[٥]، وللإسكيم قوانين نسكية يجب أن يتبعها الراهب الإسكيمى أي «لابس الإسكيم» منها:

١- يتلو كل يوم سفر المزامير بأكمله (١٥٠ مزمورًا) يقسمها على أوقات الصلوات.

٢- يتلو التسبحة اليومية.

---

(١) دير السريان: ميمر الأنبا أنطونيوس، مخطوط ٢٨٧، د.ت

(٢)جزء من الوصية: «أعلم أيها الأخ مقدار النعمة التي أدركت لأنك قد لبست شكل الملائكة، وأقمت ذاتك جنديًّا للمسيح، وتقدمت إلى جهاد صالح، أول كل شيء قد تجددت وتنقيت من الأعمال الرديئة التي للعالم: والان أيها الأخ ها قد طهرت من دنس العالم الكثير الأنواع فاحفظ نفسك منذ الآن لتكون جنديًّا صالحًا للمسيح ملك الملوك وتقام الحرب الخفيفة التي لا بليس وجنوده الأشرار، احفظ العهد الذي قررته الآن بأن تعبد الله بخوف ورعدة ....» لمزيد من التفصيل انظر: متاؤس؛ المرجع السابق، ص ١٠٠

(٣) نفسه.

(٤) الإسكيم: كلمة قبطية معناها «شكل» وهو عبارة عن قطعة من الجلد المضفور تتخلله الصلبان على أبعاد متساوية، وهو يحيط بالصدر والظهر، به صليان كبيران أحدهما للصدر والآخر للظهر ثم اثنا عشر صليبًا صغيرًا، وكلها من الجلد المضفور، لمزيد من التفصيل انظر: دير السريان، مخطوط رقم ٦٥٣، طقوس، د.ت، انظر الشكل رقم ٢٣.

(٥)مجلة الكرازة: السنة ٢٤، العددان ٣، ٤، ٢٤ طوبة ١٧١٢ش/ ٢ فبراير ١٩٩٦، ص ١.

٣- يعمل ٥٠٠ مطابية (سجدة)

٤- يلزم السكوت والصمت بحيث لا يتعدى كلامه سبع كلمات يوميًّا.

٥- يقرأ كثيرًا في الكتاب المقدس بعهديه وفي كتب الآباء، أقوالهم وسير حياته.

٦- يصرف العمر جميعه صومًا، ويصوم كل يوم إلى الغروب

٧- يقنع بالضروري من الطعام والشراب والنوم حتى يصل إلى الصفاء النفسي والذهني[١].

والطقس الإسكيمي يشبه إلى حد كبير طقس رسامة الراهب، لكن الصلوات والرشومات التي كانت تعمل على الملابس الرهبانية تعمل هنا على الإسكيم الجلد المضفور، ويقول رئيس الدير في إحدى الصلوات «نسأل ونتضرع إلى صلاحك يا محب البشر اجعله مستحقًا للإسكيم الذي هو علامة الصليب» [٢]، ويقول في موضع آخر: «البس الخاتم الذي لعربون ملكوت السموات الذي هو الإسكيم المقدس»، وبعد إتمام صلوات الإسكيم وقراءة الوصية الخاصة به يشترك الراهب الإسكيمى في صلاة القداس، وبعده يبدأ في الجهاد الخاص بلباس الإسكيم ويصبح بحق من «لباس الصليب»[٣].

وتنظم العلاقة بين الرهبان وبعضهم البعض أو بينهم وبين الرتب الأكليروسية الأعلى عدة قوانين[٤] وأعراف فالطاعة هي إحدى نذور ثلاثة بعضها يضمها طقس الرهنبة (الطاعة- العفة- الفقر الاختياري) وقد نصت عليها المادة (٨) من خلاصة قوانين الرهبنة القبطية وكذلك المادة (٣٠) وقد تحدثت عنها بكثرة قوانين باسليوس النسكية ووردت بعض من هذه قوانين بان العسال (باب ١ بند ١٧) ووصفت طاعة الرهبان لرئيسهم بأنها كطاعة الأبناء

---

(١)متاؤس، الأنبا، المرجع السابق، ص١٦١- ١٦٢.

(٢) دير السريان: مخطوط رقم ٦٥٣، طقوس، د - ت، لمزيد من التفصيل انظر: الشكل رقم ٢٣.

(٣) ماجد عزت إسرائيل: الرهبنة القبطية في وادي النطرون في القرن التاسع عشر،مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية ٢٠١٧م، ص ١٢٤.

(٤) قوانين الرهبنة: وهي خلاصة القوانين التي صدرت منذ بداية الرهبنة وحتى أواخر القرن التاسع عشر، وتم جمعها وتنظيمها وصدورها في سنة ١٩٢٨م، لتنظيم حياة الرهبان داخل الأديرة.

لأبيهم وطاعة التلاميذ لمعلميهم، وتكاد تكون الطاعة هي أكبر وصية يسمعها الراهب يوم رهبتنه[١].

كما حدد القانون رقم (٢٧) من قوانين مجمع اللاذقية المقدس العلاقة بين القسوس الرهبان والأسقف، حيث لا يجوز للقسوس أن يعملوا شيئا من غير رأي الأسقف، كذلك نص القانون رقم (١٠) من مجمع قرطاجة المقدس "إذا تشامخ قس على أسقفه وعمل شقاقا فليكن ملعونا"[٢] كذلك نص القانون (٥٧) من الكتاب الأول لقانون الرسل (الأسقف يقطع كل كاهن يستحق القطع، إلا الأسقف فإنه لا يمكنه أن يفعل هذا من جهته وحده إلا مع أساقفة مثله أي إنه بسلطانه مفرده يستطيع أن يقطع كل الكهنوت الشماس أو القس أو القمص ولكنه لا يستطيع بمفرده أن يقطع أسقفا، وقد أوردت قوانين ابن العسال هذا القانون أيضًا (باب ٥، بند ٥٠)[٣].

وينص القانون رقم (٩٢) من قوانين القديس باسليوس الكبير على أن كل الأحكام التي تكون في الأكليروس لا يؤتي بها إلى الأراخنة بل يؤتى بها إلى الأسقف وأول "القسوس" للتحكيم فيها عليهم والدسقولية [٤] في بابها الثالث والرابع تصدر هذا الحكم في أسلوب الأمر فتقول للأسقف: (اعرف رتبتك لما ترأست على الناس كلهم الملوك والرؤساء والكهنة والآباء

---

(١) دير السريان: طقس رسامة الراهب المستعمل بدير السريان، تنقيح ونسخ الراهب: انطونيوس السرياني (قداسة البابا شنودة الثالث، البطريرك ١١٧)، ص ٢٣؛ متاؤس، الانبا، المرجع السابق، ص ٧٤، ، ١٤١. انظر ملحق رقم ١٤.

(٢) دير السريان: مذكرة محفوظة بدير السريان، بشأن قوانين الرهبنة منذ نشأتها وحتى ١٩٢٨م، د. ص.

(٣) ابن العسال: الصفي أبي الفضائل بن العسال، ١٢٣٥م، المجموع الصفوي؛ نشره جرس فيلوثاؤس عوض، ج١، القاهرة، د.ت، ص ١٦٩. انظر ملحق رقم ١٤.

(٤) الدسقولية (تعليم الرسل): وهي من الكتب الأساسية في مجال القانون الكنسي، تقع في ثمانية وثلاثين فصلًا، ولها أهمية كبرى في حياة الكنيسة بوجه عام، وفي الكنيسة القبطية بوجه خاص، وكلمة دسقولية منشقة من الأصل اليوناني Didaskalia ومعناها تعاليم، فهي كتاب يحوي تعاليم الآباء الرسل فيما يتعلق بأنظمة الكنيسة وواجبات خدامها وشعبها، لمزيد انظر: وليم سليمان قلادة، الدسقولية (تعاليم الرسل) قام بتحقيقها وكتب لها مقدمة، ط٢، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٩.

والأولاد والمعلمين وكل من في طاعتك لأن لك سلطانا تدين به الخطاة، فلكم قال الكتاب المقدس: ما ربطمتوه على الأرض يكون مربوطًا في السماء وما حللتموه على الأرض يكون محلولًا في السماء[١].

وليس من حق أسقف آخر أن يقبل القس المقطوع من الكهنوت وإلا عرض هذا الأسقف، على الهيئة الاستئنافية الوحيدة في هذا الأمر، وهي المجمع المقدس طبقا لقانون (٢٣) من الكتاب الثاني من قوانين الرسل[٢]. وينص القانون رقم (٨٨) من قوانين القديس باسيلوس الكبير «إذا أخرج أسقف أكليروسيا إخراجًا عن كرسيه ويدخل به أسقف آخر وقد عرض بحاله فليقطع ذلك الأسقف»[٣]. والقانون رقم (٧١) من الكتاب الأول لقوانين الرسل الذي حدد اختصاصات درجات الكهنوت بين أن الأساقفة لرئاسة الكهنوت والقسيس للكهنوت[٤].

أما الأسباب التي تؤدي إلى تجريد الراهب من الدير: فهي كما يأتي:

١ - الاعتداء على غيره بالضرب.

يقول القانون رقم (١٨) من الكتاب الثاني لقوانين الرسل، كل أسقف أو قسيس أو شماس إذا ضرب غير مؤمنين أو مؤمنين أخطأوا، يريدون بهذا الفعل أن يخافهم الناس، فنحن نأمر أن يقطعوا- لم يعلنا الرب أن نفعل هذا في أي موضع من المواضع.

وقد أيدت قوانين ابن العسال (الباب ٥، البند ٩٧) وكذلك القانون رقم (٥٦) من قوانين القديس باسليوس الكبير وكذلك (المادة ٤٧ بند ٩) من خلاصة قوانين الرهبنة بإخراج الراهب من الرهبنة في حالة (الاعتداء على غيره بالضرب)[٥].

---

(١) الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح ١٨: أية ١٨.

(٢) دير السريان: مذكرة محفوظة بدير السريان بشأن قوانين الرهبنة منذ نشأتها وهي ١٩٢٨، د، ص.

(٣) ابن العسال: المرجع السابق، ص ١٩٢؛ ماجد عزت إسرائيل: الرهبنة القبطية في وادي النطرون في القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ، ص ١٢٤-١٢٥.

(٤) دير السريان: مذكرة محفوظة بدير السريان بشأن قوانين الرهبنة، منذ نشأتها وحتى ١٩٢٨، د، ص.

(٥) نفسه. انظر ملحق رقم ١٤.

٢- الخروج من الدير بدون إذن والتجول في العالم:

يقول القانون رقم (٤١) من قوانين مجمع اللاذقية المقدس «لا يجوز لأولى الكهنوت ولا للإكليروسية أن يسافروا من غير أمر الأسقف، وينص القانون رقم (٤٢) لنفس المجمع أنه لا يجوز لهم السفر بدون مكاتبة أو تصريح قانوني رسمي، وكذلك القانون رقم (١٥) من قوانين مجمع نيقية المقدس ينص على أنه «لا ينتقل أسقف أو قس أو شماس من كنيسة إلى أخرى»؛ ويقول القانون رقم (١٢) من الكتاب الثاني لقوانين الرسل[١] «إذا مضى إلى كرسي آخر» ويقيم في ذلك الموضوع زمانًا كبيرًا لما انتقل بغير رأي الأسقف، نحن نأمر أن لا يخدم هذا إلى الأب (يقصد الخدمة الدينية).

كما تقضي المادة (٤٧) من خلاصة قوانين الرهبنة (بند٢) بإخراج الراهب من الرهبنة في حالة «مبارحة الدير بدون إذن والتجول في البلاد» كما تقضي المادة ٤٠ من نفس هذا القانون بأنه «يقيم الراهب في ديره ولا يبرحه إلى الريف أو إلى دير آخر إلا إذا انتدبه الرئيس لقضاء مهمة تتعلق بالدير كما تقتضي المادة (٤١) من نفس القانون » كل راهب ينتدب لمهمة يجب أن يكون بيده ترخيص كتابي بذلك من رئيس الدير مُبيَّن فيه نوع المهمة والمدة المحددة لقضائها؛ وعليه متى أتمها أن يعود حالًا إلى الدير وإذا تأخر يحاكم والمادة ٤٥ تحكم على الكاهن الراهب الذي لا يرجع إلى ديره بتجريده من الرتبة الكهنوتية[٢] والإعلان عنه في الصحف الرسمية.

٣- التجاسر على الاستمرار في الخدمة الكنسية على الرغم من قطعه.

يقول القانون رقم ١٩ من الكتاب الثاني لقوانين الرسل «أي أسقف أو قس أو شماس قطع بحق على خطية واضحة» وجسر واقتراب أو لامس جملة الخدمة التي كانت له في زمان هذا يبعد عن الكنيسة جملة.

---

(١) قوانين الرسل: هي قوانين وضعها الآباء الرسل لتنظيم الكنيسة وهيئاتها وسلوك جماعة المؤمنين وهي مائة وسبعة وعشرون قانونًا، لمزيد من التفصيل انظر: صليب سوريال، القمص: مذكرات في قوانين الآباء الرسل د.م، د.ت، ص ٥-٨.

(٢) لمزيد من التفصيل عن الرتب الكهنوتية انظر: شنودة الثالث، البابا، الكهنوت، الجزء الأول، ط٤، مطبعة الأنبا رويس، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٦٧-٧٤.

٤ - الاستعانة بالسلطات المدنية:

تقضي (المادة ٤٧ البند ٣) من خلاصة قوانين الرهبنة القبطية، بإخراج الراهب من الرهبنة في حالة الاستعانة بالسلطات المدنية، كما أيدت (المادة ١٥) من قوانين مجمع قرطاجة المقدس، والمادتان (١١، ١٢) من قوانين مجمع إنطاكية، حيث تحكم بقطع القس الذي يذهب إلى الملك بدون إذن ويقطع من أسقفه فيشكو أمره للملك والرؤساء[١].

(١) دير السريان: مذكرة بشأن الرهبنة محفوظة بدير السريان بشأن قوانين الرهبنة منذ نشأتها وحتى سنة ١٩٢٨م، د، ص.